الرخاوي والنفس العربية!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا
sadiqalsamarrai@gmail.com

كتبتُ عن الأستاذ الرخاوي في السنوات الخوالي بعض المقالات والقصائد , ليس مدحا أو غير ذلك , وإنما لتأكيد مبدأ ومفهوم أن علينا أن نتفاخر ونتباهي برموزنا العلمية والثقافية , فما يحصل في الواقع العربي أن الميل لطمس ما نمتلكه من القدرات والطاقات هو السائد والفاعل في الأوساط الثقافية والإعلامية , وما أن تتحدث عن رمز من رموز المعرفة حتى تواجَه بموقف سلبي فيُقرأ أن المكتوب مدح وتملق , وما يتصل بهما من تصورات وتفاعلات إنكسارية هابطة.

وينهض في مهمة توثيق وتقييم وتقديم الرموز العلمية العربية الدكتور جمال التركي من خلال مؤسسة شبكة العلوم النفسية العربية , وبذلك يكدح كدحا ثقيلا لكي يضع عقل الأمة في المسار الحضاري المعاصر.

وكثيرا ما تساءلت لماذا أمتنا تقهر عقولها وتنفر من رموزها ولا تتباهى بقدراتها العلمية والمعرفية , وتتخبط في متاهات إنتكاسية لتعزيز الشعور بالنقص والتبعية والإنهيار؟

وربما هذا النهج مؤزر من قوى وطاقات محلية وإقليمية وعالمية , لتمرير مشروع إفتراس الأمة وإخراجها من نهر الوجود الحضاري الدفاق , ويساهم فيه أبناء الأمة أنفسهم وبأنواع مؤهلاتهم وتخصصاتهم.

فالوعي الجمعي مُبَرْمَج في خنادق المديح والرثاء والهجاء , ولا تزال الأمة مهما توهمنا مصفّدة ومأسورة بهذه الثلاثية المريرة القاسية.

كتبتُ قبل أسابيع عن شخص قام بتقديم خدمات إنسانية رائعة يمكنها أن تكون قدوة ومثلا يُحتذى به , وإذا به يحسب ما كتبته عنه مدحا , ولا توجد كلمة واحدة تشير إلى ذلك , بقدر ما تسلط الأضواء على قيمة العمل وأهميته وضرورة إنتشاره في المجتمع لكي تتحقق الأخوة والألفة الإنسانية.

فاحترت في الأمر , وتعجبت من كيفية التلقي والإدراك.

وكتبت عن صديق لي منذ الصبا وقد تألق في ميادين الإعلام وصار مشهورا , فسطرت ذكرياتنا وكم أنا سعيد برؤيته بهذا التألق والنجاح , ويفهم ما كتبته عنه مديحا وحسب!!

وما تساءل هل أحتاج أنا لأمدح إنسانا ما؟!!

وما هي غايتي من المديح إن كان كذلك؟

شعرت بالأسف وقررت أن لا أكتب عن أي شخص مهما كان , لأن وعينا مرهون بتلك الثلاثية التي

كتبتُ عن الأستاذ الرخاوي في السنوات الخوالي بعض المقالات والقصائد , ليس مدحا أو غير ذلك , وإنما لتأكيد مبدأ ومفهوم أن علينا أن نتفاخر ونتباهي برموزنا العلمية والثقافية

ما أن تتحدث عن رمز من رموز المعرفة حتى تواجَه بموقف سلبي فيُقرأ أن المكتوب مدح وتملق , وما يتصل بهما من تصورات وتفاعلات إنكسارية هابطة

ينهض في مهمة توثيق وتقييم وتقديم الرموز العلمية العربية الدكتور جمال التركي من خلال مؤسسة شبكة العلوم النفسية العربية , وبذلك يكدح كدحا ثقيلا لكي يضع عقل الأمة في المسار الحضاري المعاصر.

كثيرا ما تساءلت لماذا أمتنا تقهر عقولها وتنفر من رموزها ولا تتباهى بقدراتها العلمية والمعرفية , وتتخبط في متاهات إنتكاسية لتعزيز الشعور بالنقص والتبعية والإنهيار؟

تربّت عليها الأجيال منذ قرون.

وتجدني اليوم أمام الأستاذ الرخاوي الذي ألتقي معه في العديد من رؤاه وإهتماماته وتطلعاته , فهو من جهابذة الطب النفسي الأصلاء , الذي وطّنَ العلوم النفسية وقدمها عربية أصيلة ذات تأثير عملي فعال في المعالجات السريرية.

ولا أظن أن طبيبا نفسيا عربيا قد قدم أصيلا غيره , ولا يزال يجتهد في إبداع الإقترابات العربية اللازمة للعلاج النفسي.

فمعظم المجتهدين في هذا الإختصاص ينسخون من الآخرين , وينقلون لا غير , ويتوهمون المعرفة والعلم , وعندما ينطلق من بين ظهرانيتنا عقل منير نحاول أن نخمد أنواره , وننظر إليه بعيون أخرى ولسان حالنا يقول " مغنية الحي لا تُطرب"!!

الأستاذ الرخاوي , يبدع ويجعل من الطب النفسي فنا ومهارة نوعية ذات قيمة علاجية متميزة , وهو كالباحث المتشوق للوصول إلى ما لا يعرف.

ولديه نشاطاته الأدبية والعلمية المتألقة , في الشعر والرواية والقصة وغيرها من فنون الإبداع , والعمل الذي يستحق التفاعل والنظر العميق.

كم تمنيت أن ألتقية وأتفاعل معه , لأنه من أقرب أطباء النفس العرب إلى وعي ووجداني , وكأنني أتواشج معه روحيا ومعرفيا وأدبيا!!

وكم كانت ثرية ومنورة حواراتنا عبر شبكة العلوم النفسية التي منحتنا فرصة التواصل الخلاق.

دام الإبداع الفياض ونعمة الصحة وأصيل العطاء.

تحيّاتي إلى وهج العلوم
طبيبُ النفس من بَرَحِ الكلومِ

أخاطبُ نفحةً ذاتَ انْطلاقٍ
لآفاقٍ بعلياء السدوم

تطوف على براقٍ من ضياءٍ
يُقرّبها لباحاتِ النجومِ

الوعي الجمعي مُبَرْمَج في خنادق المديح والرثاء والهجاء , ولا تزال الأمة مهما توهمنا مصفّدة ومأسورة بهذه الثلاثية المريرة القاسية

ما تساءل هل أحتاج أنا لأمدح إنسانا ما؟!!
وما هي غايتي من المديح إن كان كذلك؟

الأستاذ الرخاوي , يبدع ويجعل من الطب النفسي فنا ومهارة نوعية ذات قيمة علاجية متميزة , وهو كالباحث المتشوق للوصول إلى ما لا يعرفه

معه , لأنه من أقرب أطباء النفس العرب إلى وعي ووجداني , وكأنني أتواشج معه روحيا ومعرفيا وأدبيا!!

كم كانت ثرية ومنورة حواراتنا عبر شبكة العلوم النفسية التي منحتنا فرصة التواصل الخلاق.
دام الإبداع الفياض ونعمة الصحة وأصيل العطاء

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiRakhawy&ArabPsy.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تطفئ شمعتها التاسعة عشرة وتدخل عامها العشرون من التأسيس

20 عاما من الكدح... 18 عاما من الإنجازات "
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf